استعدادا حسنا ورغبة صادقة في تحقيق تقدم بالنسبة لحل مشكلة اللاجئين ، وهي تريد الاستمرار في هذه المحادثات التي لم تكتمل بعد . ويبدو ان هذا التقرير وضع الحكومات العربية في موقف محرج أمام شعوبها مما دعا ممثليها في هيئة الامم الى اصدار بيان مشترك نفى وجود مثل هذه الاتصالات واكد ان الحكومات العربية غير مستعدة للدخول في أية محادثات مهما كان نوعها مع لجنة التوفيق ، وان الحل الوحيد لمشكلة اللاجئين هو اعادة توطينهم في فلسطين . لا بد من الاشارة هنا الى انه مع مجيء عام ١٩٦٣ كانت الوحدة بين مصر وسوريا قد انحلت ، والنهوض الوطني الجماهيري الذي شهدته المنطقة ابتداء بمنتصف الخمسينات قد استنفد طاقته وقوته وأخذ بالانحدار البطيء ، وكانت الهجمة الامبريالية على أنظمة الحياد الايجابي وعدم الانحياز في العالم الثالث قد اشتدت، وفي هذه الاجواء المتراجعة ، على الصعيدين الوطني والتحرري ، طرح الرئيس التونسي، الحبيب بورقيبة ، في سنة ١٩٦٥ مشروعه لتصفية القضية الفلسطينية ولتسوية النزاع مع اسرائيل .

كان بورقيبة يقوم بجولة في المشرق العربي (آذار ونيسان ١٩٦٥) حيث أدلى بتصريحات تحدت الموقف العربي الرسمي المعلن والقائل بأن التعايش مع اسرائيل غير ممكن وانه لا بد من الدخول في حرب من أجل تحرير فلسطين . واقترح الرئيس التونسي العمل على « حل » المشكلة الفلسطينية خطوة بعد خطوة بحيث يتمكن العرب والاسرائيليون من العيش بسلام جنبا الى جنب ، وكانت هذه هي المرة الاولى التي يقوم بها رئيس دولة عربي بالاعلان صراحة ان المطلوب للقضية الفلسطينية هو حل وسط . وكانت هذه المرة الاولى أيضا التي يدخل فيها مثل هذا الموقف ميدان المناقشات السياسية بين الزعماء العرب .

بعد عودته الى تونس القى بورقيبة خطابا في ٢١ نيسان ١٩٦٥ دعا فيه الى تسوية النزاع العربي الاسرائيلي على أساس قرار التقسيم ، وشرح معناه على النحو التالي :

(١) تعيد اسرائيل الى العرب ثلث المساحة التي احتلتها منذ انشائها لتقوم عليها دولة فلسطينية عربية .

(٢) يعود اللاجئون الفلسطينيون الى دولتهم الجديدة .

(٣) تتم مصالحة بين الدول العربية واسرائيل تنهي حالة الحرب الباردة بينهما .

وعبر الرئيس التونسي عن اعتقاده بامكانية التوصل الى صلح عربي اسرائيلي على المدى البعيد ، واقترح أن تبدأ المفاوضات بين الفلسطينيين واسرائيل على أن يتبعها اجتماع بين اسرائيل والحكومات العربية في روما أو في أية عاصمة أخرى . كما وعد بورقيبة باثارة هذا الموضوع في مؤتمر القمة العربي القادم في الرباط وان يتصل شخصيا بالرئيس عبدالناصر حوله ، اذا أخذت اسرائيل موقفا ايجابيا من مقترحاته .

يبدو ان الرئيس التونسي لم تكن لديه أية أوهام حول قبول اسرائيل بالرجوع الى قرار التقسيم أو حول مقدرة البلاد العربية مجتمعة على العمل لتنفيذ مثل هذا المشروع . أي انه ليس بالامكان أخذ مقترحات بورقيبة بعين الجد كمشروع حقيقي صادر عن جهة قادرة على تصفية القضية الفلسطينية . مع ذلك حققت تصريحات بورقيبة هدفها في كسر اجماع الموقف العربي الرسمي المعلن أمام الجماهير حول القضية الفلسطينية والموقف من اسرائيل ، وذلك في فترة تراجع القوى التحررية العربية بقيادة مصر وعبدالناصر ، وسيادة سياسة مؤتمرات القمة والمصالحة مع الرجعية العربية وانظمتها . لقد طرح بورقيبة مشروعه على اساس العودة الى قرار التقسيم (وهو يعلم ان اسرائيل لا يمكن أن تقبل بمثل هذا الاجراء على الاطلاق) لكي يخفف من وقع مقترحاته على الصعيد العربي الداخلي وكخطوة أولى للدخول في مساومات يصبح من الاسهل التحكم بها وبردود